تأملات في

المزامير

رؤيا الكنيسة للمسيح

المزامير من ١١ — ٢٠

ترجمة : مارجرجس البرموسي

تقسيم المزامير للآباء القديسين

	ملحن
من ١ - ١٠	٥
١١ - ٢٠	٦
٢١ - ٣٠	٥
٣١ - ٤٠	٩
٤١ - ٥٠	٨

+ + +

يطلب من مكتبة كنيسة مار جرجس بالسبورتنج

٦

مطبعة الكرنك ٦٨ شارع السبتان ت ٩٣٨٠٠ اسكندرية

تأملات فى

المزامير

لآباء الكنيسة القديسين

المزامير من ١١ - ٢٠

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

من ١١

إلى النهاية مزمور لداود نفسه

هذا المزمور كتبه داود أثناء مطاردة شاول له ، وبدأ الكثيرون يشككونه فى قدرة الله على رعايته ، وينصحونه أن يهرب من وطنه ولكنه رفض وقال « **على الرب توكلت كيف تقولون لنفسى اهربوا إلى جبالكم كعصفور** » ١.

والأشرار قد فوّقوا السهم فى الوتر ليرموه فى دجى الليل ويصيبوه فى قلبه ، وخداع الأشرار وكلماتهم المرة كانت كالسهم الملتهب ناراً . . . كانوا يريدون أن يصيبوا بها داود فى وسط ظلام تجاربه الشديدة - أى فى دجى الليل .

والذين قدموا النصيحة لداود بالهرب إما أن يكونوا أصدقاؤه الجبناء ضعفاء الإيمان ، ينصحونه بالهروب كالعصفور لأن الله لم يحميه من الشر ، وينصحونه بالهرب لجبال أخرى - ربما جبال الأعداء التى هى ليست جبل الله ، وإما أن يكونوا أعداؤه الشامتين به . وهذه أفكار صعبة تحيط بالإنسان وقت التجربة ويقول فيها « **إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل** » ٣ .

رأى القديس أوغسطينوس :

إن كانت الكنيسة فى أيام الإضطهاد الشديد ، كانت تبدو وكأنها فى دجى الليل (من خارج إضطهاد - ومن داخل هرطقات) والهراطقة يشتمون بالكنيسة وينصحونها بترك جبل الرب كالعصفور والهروب إلى جبالهم أى إلى معتقداتهم .

الكنيسة كالقمر

يرى القديس أن الكنيسة كالقمر لها وجه مضىء ولها وجه مظلم ، وهذا الوجه المظلم هو الذى يراه الهراطقة . فالجزء الروحى فى الكنيسة مضىء والجزء الجسدى مظلم . أحياناً يظهر الجزء المضىء فى الأعمال الحسنة ، وأحياناً يختفى فى الضمير الذى يراه الله وحده . فالقمر ليس نوره من ذاته لذلك لا يراه الهراطقة.

« لأنه هوذا الأشرار يمدون القوس . فوقوا السهم ليرموا فى الدجى مستقيمى القلوب » ٢.

فالقمر ما زال مظلماً بالنسبة للعالم وللهراطقة . فالكنيسة منيرة بإيمانها وأعمالها وتعاليمها ، والعالم يرى فيها الضعف من شدة الإضطهاد ، والهراطقة لا يرون صفاء تعاليمها . . . وفى دجى الليل - فى وسط آلام الكنيسة يمد الهراطقة تعاليمهم الخاطئة

كالقوس ، ويفوّق الأباطرة سهامهم فى دجى ليل الكنيسة لكى ما يصيبوا مستقيمى القلوب - ولكنهم على الله إتكلوا .

« الرب فى هيكله المقدس »

الله يقول للكنيسة لا تخافى أنا معك وفيك. الهيكل المقدس هو النفس البشرية « لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » ١ كو ٣ : ١٧ . والذى يتجرأ على إفساد هيكل الله فسيفسده الله .

والكنيسة ككل هى جسم المسيح « وإياه جعل رأساً فوق كل شىء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل» أف ١ : ٢٢ .

« لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » أف ٥ : ٣٠ .

وهكذا تكتشف الكنيسة أنها جسد المسيح وأنها هيكله المقدس وأن الله يسكن فى هيكله المقدس . . .

وأيضاً الأبرار يرمز لهم بالسماء والأشرار يرمز لهم بالأرض من أجل ذلك قال « **الرب فى هيكل قدسه . الرب فى السماء كرسيه** » ٤ .

ومن ناحيتنا فنحن نقول إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء - والهيكل هنا هو حيث جسد الرب على

المذبح فى القـــداس الإلهى ، وعندما نقف هناك فنحن نحسب كالواقفين فى السماء . . . فالله الذى يسير على الكنيسة قائم فى هيكلها حيث يجتمع المؤمنين مع الملائكة ويحسبون كأنهم فى السماء، فالقداس الإلهى هو إنفتاح على السماء .

« **عيناه تنظران اجفانه تمتحن بنى آدم** » ٤ .

✝ ان عينى الرب تنظران المسكين . . . أحياناً نخاف أن يكون الله نسانا فى وسط زحمة هذا العالم وأعماله ، وفى وسط أغنيائه وعظمائه ولكن الله « ينزل ويرى » تك ١٨ : ٢١ ، مز ٩ : ٩ ، مز ١٠ : ١٤ .

✝ وعين الله ربما ترمز للكتاب المقدس ، أحياناً نفهم منها جزءاً وأحياناً لا نفهم ، ولكننا نطلب بإيمان أن يفتح لنا الرب أجفانه لكى نمتلأ بالمعرفة الإلهيـــة . ويفتح الله أجفانه لأولاده بمواعيد حلوة ، ويفتح الله أجفانه بتهديدات للأشرار .

✝ يرى أنسيمس أن أعين الله ترمز لافتقاده للصديقين ، أما أجفانه فترمز لقوة عنايته وأحكامه .

« **الرب يمتحن الصديق اما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه** » ٥ .

من هنا يتضح الهدف من التجارب ... هو إمتحان الصديق .

أما الأشرار فسيعذبهم ضميرهم كما أقلق الضمير هيرودس بعد قتله يوحنا المعمدان . ومن أجل ذلك يقول المزمور « أما الشرير فتبغضه نفسه » .

« **يمطر على الأشرار فخاخا نارا وكبريتا وريح السموم نصيب كأسهم** » ٦ .

✝ ان الأنبياء هم رمز للسحابة وهم يمطرون بركاناً للأبرار وعقاباً للأشرار كما هو حادث فى الكتاب المقدس . ويقول الرسول بولس « لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة » ٢ كو ٢ : ١٦ .

✝ والكتاب المقدس سحابة به تعاليم جميلة هى بركة للمؤمنين ولكنها فخ للشرير فمثلا الآية « ويصير الإثنان جسداً واحداً » أف ٥ : ٣١ . فإذا نظر إليها إنسان بعين الشهوة « يمطر الله فخاخاً على الشرير » ، ولكن إن فهمها كقول الرسول « أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » أف ٥ : ٣٢ .

عندئذ تمطر الآية بركة وماء بسبب الخصب لمثل هذه النفس .

✝ « ناراً وكبريتاً » - انها نار شهواتهم . ومرارة أعمالهم الشريرة . . .

وأخيراً يعانون عذابات لا ينطق بها. هذا هو نصيب كأسهم .

« **لأن الرب عادل ويحب العدل . المستقيم يبصر وجهه** » ٧ .

المستقيم يرى ان الله عادل، وفى القداس الإلهى نقول «مستحق وعادل ثلاث مرات » ويكفى للمستقيم أن يرى وجه الله فى وسط الضيق ، وكما رأى الثلاثة فتية الله فى وسط الأتون . وكما يرى أنقياء القلب وجه الله . يكفى جداً أن يكون نصيب المستقيم رؤية وجه الله العادل .

هكذا تأمل القديس أوغسطينوس فى كلمات داود : « على الرب توكلت كيف تقولون لنفسى أهربوا إلى جبالكم كعصفور» ، وأن التجارب المقصود بها هو امتحان الصديقيين . وأن الله عينه عليهم وسط التجربة . ولكنه سيمطر شواظاً للأشرار ، عندئذ سيرى الصديق وجه الرب .

مز ١٢

إلى النهاية — للثامن — مزمور لداود

كلمة للنهاية سبق شرحها وهى تشير إلى أن أعمال الله كاملة للنهاية . وكلمة للثامن سبق شرحها . واليوم الثامن يرمز للخليقة الجديدة ، أو العمر الأبدى أو الدينونة . . . الخ

✝ وهذا المزمور كسابقه يبين إزدياد الشر فى العالم ولكن من أجل المساكين يصنع الله الخلاص علانية .

« **خلصنى يا رب فإن البار قد فنى** » ١

فهو لم يقل لم يوجد بار بل قال إن البار قد فنى ، وهذا يعنى انه يوجد أبرار كثيرين ولكن من كثرة الإضطهاد والشر يفنوا . واليوم كثير من أبناء الله الأبرار يفنون فى إيمانهم وفى طهارتهم وفى محبتهم . . . لذلك يصرخ داود ويقول « خلصنى يا رب لئلا يفنى كما فنى بر كثيرين » .

إ نقطع الأمناء من بنى البشر ، ويتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب فقلب يتكلمون » ٢

هذه مظاهر فناء البار ، قلة الأمانة وقلة الإيمان ، والكذب والرياء . ومن علامات الرياء إزدواج القلب « بقلب فقلب »

وعنهم قال إرميا النبى « ... الكذب ... الوشاية ... الإفتراء والمكر ... يكلم صاحبه بسلام وفى قلبه يضع له كميناً » (إر ٩ : ٣-٨) .

✝ « **يقطع الرب جميع الشفاه الغاشة واللسان المتكلم بالعظائم ، الذين قالوا بألسنتنا نتجبر . شفاهنا معنا . من هو سيد علينا** » ٣ ، ٤ .

فرعون تجبر بلسانه « وقال إنى لست أعرف الرب » ، والكتبة والفريسيون ورؤساء الكهنة يتكلموا بلسان غاشة على الرب وبرياء « أيها الكتبة المراؤون » ، وتجبروا بألسنتهم على المخلص .

وفى كل الأجيال يتجبر الكثيرون على الكنيسة ويقولون من هو سيد علينا ، ولكن الرب سيقطع جميع الشفاة الغاشة والألسن المتجبرة .

الخلاص

(١) المساكين يدفعون الرب للخلاص :

« **من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ، الآن أقوم يقول الرب . أصنع الخلاص علانية** » ٥

✝ الله قام وصنع الخلاص علانية - أى نزل من السماء وارتفع على الصليب ، كل هذا من أجل المساكين .

✝ وفى أول التطويبات قال طوبى للمساكين بالروح ، من أجل المتضعين والنفوس المنسحقة بالروح فى الكنيسة يقوم الرب ويصنع الخلاص علانية - واليوم الذى فيه تقدم الكنيسة نفساً منسحقة فهى تدفع الله بأن يصنع خلاصه علانية .

(٢) كلام الرب مصدر للخلاص :

« **كلام الرب كلام نقى كفضة محماة بجربة قد صفيت سبعة أضعاف** » ٦

إن كلام الناس والعالم غير نقى ، أما كلام الحق الإلهى فهو نقى ، وينقى النفس ويصفيها « أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به » .

فالسيد المسيح عندما يعطينا من مواهبه تنقى حياتنا سبعة أضعاف (روح الرب ، روح الحكمة ، والفهم ، وروح المشورة ، والقوة ، روح المعونة ، ومخافة الرب ، سبعة مواهب ، وهو سبب قوله سبعة أضعاف) .

ويقول القديس أوغسطينوس ان الموعظة على الجبل فيها سبعة تطويبات وتبدأ بالمساكين بالروح « المساكين بالروح ، الودعاء ، الحزانى ، الجياع والعطاش إلى البر ، الرحماء ، أنقياء القلب ، صانعى السلام » مت ٥ : ٣ - ٩ . وبعدها يقال طوبى

لكم إذا طردوكم - وهذا يعنى أن هذه الآية ترمز إلى نار الإضطهاد والطرد الذى يمحص بها الرب حياتنا لنقبل التطويبات السبع فى حياتنا .

(٣) حراسة الرب لنا :

« **وأنت يارب تنجينا وتحفظنا من هذا الجيل وإلى الدهر** » ٧

من أجل ذلك كان عنوان المزمور (من أجل الثامن - وإلى النهاية) .

وهذا يعنى أن حفظ الرب سينجينا من هذا الجيل - جيل الأشرار ، ويحفظنا إلى النهاية وإلى الدهر .

والنبي يحذرنا من الخوف ، لأنه رغم خلاص الرب لنا ورعايته لنا حتى ننجو من هذا الجيل وإلى الدهر ، رغم كل هذا فإن البشر سيتكاثرون بشدة وبسرعة كقوله « **إن الأشرار يثمون من كل ناحية ويرتفعون ويتعالون جداً بين الناس** » ٨

فهذا لا ينبغى أن يزعجنا أبداً لأن الرب سينجينا ويحفظنا من هذا الجيل وإلى الدهر .

✝ ✝ ✝

مز ١٣

مزمور لداود للتمام

هذا المزمور قطعة روحية جميلة تعبر عن إحساس النفس فى حالة الفتور الروحى ، أو فى حالة فتور الكنيسة (وإحساس النفس بآلامها) هذا المزمور مناجاة نفسية بين النفس المجاهدة والمسيح وتتلخص فى :

(١) شكوى (٢) وتضرع (٣) ثم إيمان وشكر .

(١) شكوى لله :

« **إلى متى يارب تنسانى إلى الأنقضاء . حتى متى تصرف وجهك عنى . إلى متى أردد هذه المشورات فى نفسى وهذه الأوجاع فى قلبى كل يوم . إلى متى يرتفع عدوى على** » ١ ، ٢ .

✝ المسيحى فى أثناء الفتور الروحى يحاول الرجوع لله ، ولكن يحس أن الأمر ليس سهلاً بل من شدة جهاده يحس أنه مستحيل لذلك يصرخ ويقول ان الله نساه إلى الإنقضاء . فالبعد الروحى يكون كبيراً جداً أثناء الفتور الروحى لدرجة أن المسيحى يحس بنسيان الله له إلى الإنقضاء ، وعلى ذلك يبدأ يردد المشورات فى قلبه اليوم كله . إنه يحس أن الشيطان قد إنتصر

ويقول « عدوى قد إرتفع عليّ » ، وكأن العدو يقول له « ليس لك خلاص بإلهك . . . وبعد هذه الأزمة النفسية الصعبة يظهر الله للإنسان المجاهد مرة ثانية . وكأنه يقول له : « أنت مجدى ورافع رأسى » .

✝ النفس العالمية ترى سلامها من المال والصحة والمركز والبنين ، أما النفس المسيحية فترى سلامها وغناها من الله الذى يعمل فيها والذى تستند عليه « المستندة على حبيبها » لأن عطية الله ليست من نوع عطية العالم « سلامى أعطيكم ليس كما يعطى العالم » . فالمسيحى ذاق عطية الله ، ويصبح فقدانها لا يعوضه شىء آخر من العالم . لذلك يصرخ ويقول إلى «متى يا رب تنسانى» .

فالنفس المسيحية تحس أن كل حياتها وفرحتها وقوتها وسلامها من الله الساكن فيها ، لذلك فالتغرب عن الرب يسبب لمثل هذه النفس حزناً وضيقاً شديداً ، كمثل إحساس الإنسان بالظلام بعد أن عاش فى النور .

✝ الأمر المهم جداً ، ان الله لا ينساناً أبداً ، ولكن الإنسان يترك الله ويتغرب عنه ، وعندما يحس بالوحشة يخيل إليه أن الله قد تركه ، فالإبن الضال هو الذى ترك أبيه وليس

العكس . ونحن بأعمالنا وباغراءات العالم نترك الله ولكنه يظل أميناً فى بحثه عنا ولن يتركنا أبداً .

✝ بهذا الإحساس تصلى الكنيسة وتقول « روحك القدوس لا تنزعه منى . . . هلم تفضل وحل فينا » لأن الكنيسة تحس بخطر شديد لو إبتعدت عن روح الله القدس ، بل ان هذا أخطر أمر يهددها ، هى مستعدة أن تفقد كل شىء إلا روح الله ، لأنه لا حياة لها بدون الروح القدس .

✝ فى سفر النشيد تئن النفس من أجل تغربها عن الرب وتقول « فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى فما وجدته . إنى أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلبه من تحبه نفسى طلبته فما وجدته » نش ٣ : ١ - ٢ .

(٢) تضرع إلى الله :

الشكوى كشفت عن مرارة النفس نتيجة لبعدها عن الله ، أما التضرع لله فهو يكشف لنا أن باب الخروج من الفتور الروحى والسقوط هو الرجوع لله والصلاة بتضرع ولجاجة .

ا - « استجب لصلاتى يا ربى وإلهى » .

ب - « أنر عينى لئلا أنام نوم الموت » ٣ « لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه » ٤

اعطنى يا رب إستنارة روحية ، أنر أعين قلبى لكى بنورك تعاين النور . أنر عينى لتكون عينى بسيطة ، عين طاهرة ، عين محبة ، عين شاكرة ، عين ساترة . . . أنر عينى لأن سراج الجسد هو العين لأنه إن إظلم السراج فالجسد كلـــه يصير مظلماً « أى لئلا أعاين الموت » .

(٣) إيمان واتكال وشكر وابتهاج :

ا - الاتكال على رحمة الله ، لأنى متأكد من محبة إلهى .

ب - إبتهاج القلب بخلاص الله ، لأن الله صانع خلاص لكل المتكلين على رحمته كقول السيدة العذراء « تبتهج روحى بالله مخلصـــى » .

جـ - أسبح الرب المحسن إلىّ ، الإنسان الذى له شركة مع الله الذى عاين رحمته هو إنسان دائم الإعـــتراف بإحسان الله ودائم الشكر . . . بل يحس بالعجز عن الشكر فيقول مع داود « بارکى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته ، ماذا أرد للرب من أجل كثرة حسناته » والشكر الممزوج بالفرح يتحول إلى تسبيح « **أسبح الرب المحسن إلىّ** » .

† † †

مز ١٤

هذا المزمور ينفعنا فى دراسة نفسية الإنسان الملحد الذى ينكر وجود الله .

† أسباب الإلحاد « قال الجاهل فى قلبه ليس إله » :

(١) الجهل أو قلة المعرفة « لأن شعبى هلك من عدم المعرفة » لذلك فرسالة الكنيسة التعليم المستمر لأن قلة المعرفة هى أحد الأسباب المهمة فى الإلحاد .

(٢) دوافع القلب : فالقديس أوغسطينوس يقـــول إن الملحدين إنما ينكرون وجود الله بسبب شهواتهم ، لأن إيمانهم بالله يزعج ضميرهم وهم يريدون التمادى فى شهواتهم . فالانسان عندما يستعبد للخطية يعمل على إراحة ضميره بإنكار وجود الله . ولذلك قال عنهم هذا المزمور « **فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحا** » ١ .

وهذا هو السبب ان المزمور يقول قال الجاهل فى قلبه - لأن من القلب تخرج الدوافع الشريرة تحت ستار إنكار وجود الله . وهنا يتضح لنا قول النبى « القلب أخدع من كل شىء وهو نجيس » أر ١٧ : ٩ .

✝ نتائج ترك الله

(١) الجهل وعدم الفهم « **هل من فاهم طالب الله** » ٢ .

(٢) الزيغان - أو الفساد : فالإنسان ليس فيه شيء صالح بطبعه ، وكل شيء حسن فيه هو من الله ، فإذا ترك الإنسان الله فلا يبقى فيه إلا الفساد « **الكل قد زاغوا معا فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد** » ٣ .

(٣) الظلم : « **ياكلون شعبى كما ياكلون الخبز** » ٤ . فترك الله يملأ القلب بالقسوة فيجعل الإنسان يأكل أخيه كما يأكل الخبز، هكذا يصبح الانسان شريراً مستعد أن يخسر أخيه وأن يقضى عليه من أجل لقمة عيش .

(٤) الإعتزاز بالنفس وعدم الإلتجاء لله « **والرب لم يدعو** » ٤ .

فالإنسان فى شره يعتمد دائماً على ذاته من دون الله فيغرق فى الكبرياء .

✝ « **الجيل البار** » ٥ .

✝ هذا هو جيل ظهور الرب فى الجسد ، متواضعاً فى ميلاده بمغر ، كالمسكين على الصليب « **راى المسكين ناقضتم لأن الرب ملجأه** » ٦ .

✝ هذا الجيل ليس من يعمل فيه صلاحاً ليس ولا واحد - إلا الله وحده .

✝ وهذا هو جيل الخلاص حيث « **يرد الرب سبى شعبه** » ٧ . لأن الله بالصليب صالح السمائيين بالأرضيين وجعل الاثنين واحداً ورد سبينا وصرنا أبناء له .

التـــوبة

يمكن إعتبار النفس البعيدة عن الله أنها فى السبى ، وأنها فى حالة جهل وعدم فهم تترك بيت أبيها - ترك الله ، كالإبن الضال الذى أهمل وجود أبيه ، ذهب بعيداً مسبياً من الشر والأشرار والشيطان ، ثم فسدت حياته وزاغ ولم يعمل صلاحاً ولم يدعو الله أبيه .

والتوبة بالنسبة له هى رجوعه من السبى وإستنارة ذهنه وإيمانه بحب أبيه وقيمته والإلتصاق به والفرح والتهليل بالحياة فى حضن الآب .

✝ ✝ ✝

مز ١٥

المزمور يبين لنا شروط السكنى مع الله . والشرط الأساسى هو القداسة التى بدونها لا يعاين أحد الله ، وأن بيت الرب يليق به القداسة .

✝ مسكن الرب :

فى وسط غربة العالم - لنا مكان راحة هو مسكن أبينا السماوى على الأرض. وهذا المسكن يليق به القداسة لأن ساكنه وصاحبه قدوس . وهو بالنسبة لنا كالحظيرة التى ندخل إليها للتستريح من مر العالم وتجاربه وهو المكان الذى ندخل ونخرج ونجد فيه مرعى . وهو أيضاً المكان الذى نحتمى فيه ونمسك بقرون مذبحه عندما نواجه بهجمات الشيطان .

✝ جسد الإنسان مسكن لنفس الإنسان، وهيكل للروح القدس:

يرى انسيمس أن الحلول يدل على نزول وضيافة زمنية ، « يا رب من يحل فى مسكنك » ١. فالحلول يدل على عيشة ليست مستمرة بل حارة - وهى عيشة النفس كضيف فى الجسد وكما أن المستأجر يهتم بحراسة أرضه وزرعها ليسلمها لصاحبها مثمرة .

وهكذا فجسدنا هو هيكل الله نسكن فيه لنعيده لصاحبه صالحاً ومملوء بالفضائل... حتى نؤهل للسكنى المؤبدة فى جبل قدس الرب ... فى مدينة الإله الحى أورشليم السماوية .

✝ السماء مسكن الله:

من له حق دخول السماء ؟ ... هذا ما يسجله المزمور .

✝ شروط السكنى فى هيكل الرب :

(١) « السلوك بلا عيب » : فالأعمال البارة علامة الشركة مع الله .

(٢) « المتكلم بالحق فى قلبه » : فلا يكفى العمل بل أن يكون القلب مملوء بالحق ، فالقلب نجيس ، وأخدع من كل شىء من يومه إر ١٧ : ٩ .

الأمر الآخر ان القلب هو المكان الذى يتكلم فيه الله ، ومن القلب يتحدد سلوك الإنسان وكلامه « من فضلة القلب يتكلم الفم ».

(٣) « عدم الغش باللسان » عدم الكذب ، عدم الرياء .

(٤) « لا يقبل العار على جيرانه » : فالرب يسوع أوضح من هو القريب فى مثل السامرى الصالح .ومن هنا يكشف المزمور

ان الذى يساكن الله ينبغى أن يكون قلبه مملوء بالمحبة الكاملة لكل إنسان لا يقبل العار على جيرانه .

(٥) « عدم فعل الشر لأنه مرذول أمام الله » الشر بأى صورة بالفكر أو بالفعل، الشرمع أى إنسان القريب أو الغريب. والعكس فالله يمجد الذين يتقونه ،الذى لا يغدر بقريبه ولا يعطى الفضة بالربا . ولا يقبل الرشوة ولا يستعملها .

✝ الذى يصنع هذا لا يتزعزع إلى الأبد :

وهكذا نرى ان الإنسان الذى يسكن فى هيكل الرب ويصنع مشيئته، هذا الإنسان يصمد كالجبل لا يتزعزع إلى الأبد. لا يتزعزع عن الحق ، لا يخاف من الذين يقتلون الجسد ، يصنع الخير ولا يخاف شر إنسان ... هو ثابت إلى الأبد « والصديق كالنخلة يزهو وكأرز لبنان مغروسين فى بيت إلهنا » .

✝ ✝ ✝

مز ١٦

مزمور نبوى

يرى القديس أثناسيوس أن هذا المزمور نبوة رائعة بلسان السيد المسيح الذى لبس جسدنا ، ونيابة عنا إرتفع على الصليب ونزل القبر وداس الموت بالموت وفى هذا يقول داود النبى « **من اجل هذا فرح قلبى وتهلل لسانى . وايضا جسدى يسكن على الرجاء . لانك لا تترك نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فسادا** ... » ٩ - ١١ .

✝ والمزمور معنوَّن بهذه العبارة « نقش على نصب » .

وهذا يعنى أن النصب التذكارى يوضع للمنتصرين على الأعداء، والسيد المسيح بموته داس الموت وقام غالباً - من أجل هذا عنوَّن المزمور بهذا العنوان كنصب تذكارى للمسيح المنتصر.

✝ والسيد المسيح فى هذا المزمور يتحدث بجسد الكنيسة ، لأنه أخلى ذاته وشاركنا فى طبعنا ليرفعنا معه لمجده. لذلك يقول هنا « **احفظنى (انا الكنيسة كلها) يا رب فانى عليك توكلت قلت للرب انت ربى ولا تحتاج الى صلاحى** » ١ ، ٢ .

فالكنيسة تلق إتكالها الكامل على الله لذلك يحفظها المسيح .

والصلاح فى الكنيسة هو عطية من الله ، والله لا يحتاج لصلاحها بل بإتحاده بها يوهبها الصلاح . ويقول قلت الرب (الآب) ، لأن السيد المسيح هنا يتكلم بلسان الكنيسة نيابة عنا - لذلك قال « يا أبتاه نجنى من هذه الساعة ، وهم قالوا عنه « إتكل عليه فلينجيه » « **اظهر عجائبه للقديسين الذين فى ارضه وصنع منهم كل مشيئاته** » ٣ من هم وسيميه إلا اعضاء جسده الذين تقدسوا بالاتحاد به - الذين هم الكنيسة وهؤلاء قد صنع الله فيهم كل مشيئاته الصالحة وكل أعاجيبه ، حتى اننا نقول بكل شجاعة « سبحوا الله فى جميع قديسيه » ، فالله مجد فى قديسيه . اما كلمة فى أرضـــه أى فى كنيسته ، وصنع فيهم كل مشيئاته لأنهم سلموا له المشيئة بالكامل . « **كثرت امراضهم الذين اسرعوا وراء آخر . لا اجمع مجامعهم من الدماء . ولا اذكر اسماءهم بشفتى** » ٤ .

يقصد أمراضهم الروحية . . . الذين تركوا الله وساروا وراء إله آخر ، وراء إله المال ، وراء إله الشهوة ، وراء إله الكرامة . . . الذين تركوا المسيح الإله الحقيقى والطبيب الحقيقى الذى لانفسنا وأجسادنا « أوشية المرضى » .

« **الرب هو نصيب ميراثى وكاسى . حبال وقعت على من الاعزاء ، وان ميراثى لثابت لى** » ٥ ، ٦ .

هذا هو صوت الكنيسة ، الله هو نصيبنا وميراثنا - وكأسنا الذى نشربه من الألم ومن المجد . المسيح أعاد لنا ميراثنا - والميراث يقاس بالحبال - وهو ميراث ثابت ، الميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السماء لأجلكم ، ١ بط ١ : ٤ .

لذلك يكمل النبى ويقول « **اباركك الرب الذى انهمنى وايضا الى الليل تنذرنى كليتاى** » ٧ . فالكنيسة بلسان السيد المسيح فرحة لأنها فهمت سر الميراث من المسيح « نهال يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك » لو ١٠ : ٢١ . فالمسيح بلسان الكنيسة تهلل ، وأيضاً طول الليل تعلمنا كليتانا أسرار هذا الميراث والكلية تنقى الدم ، وبالليل تتم التوبة لتنقية النفس لتؤهل للميراث الذى لا يفنى ولا يضمحل ثم يختم المزمور بالحديث عن الفرح القلبى الذى تعيشه الكنيسة لأن الله « عن يمينها فلا تتزعزع » ٨ ، كذلك رجاء قيامتها فى المسيح الذى قام وأقامنا معه « **وايضا جسدى يسكن على الرجاء** » ٩ - ١١ ، « والرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأمـــوات » ١ بط ١ : ٣ .

والمزمور يكشف هنا عن سر الرجاء وفرح القيامة بقوله « **جسدى يسكن على الرجاء . لانك لا تترك نفسى فى الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فسادا** » ٩ ، فالسيد المسيح - جسد الكنيسه سكن وسكنا معه وفيه على رجاء حى بقيامته من الاموات فى اليوم الثالث ، فلم يرى فساداً ولا أمسك فى الجحيم لكنه نزل وفك المسبيين وسبى سبياً . من أجل ذلك فقيامة الرب هى مصدر فرح شديد للكنيسة - جسد الرب - الذى كسر الموت وشوكته .

✝ ✝ ✝

مز ١٧

صلاة لداود

هذا المزمور نافع جداً لكشف صورة عن الصلاة المقبولة وقت كثرة التجارب وإزدياد شر الأشرار . ربما داود كتب المزمور أثناء مطاردة ابنه أبشالوم له ... !!

✝ والحقيقة الأولى : الخطيرة التى يكشفها المزمور ، انه رغم شر الأعداء ، فإذا امتلأ قلبى بالحقد عليهم فكيف أقف أمام الله لأصلى ؟ والمهم فى الصلاة أن يكون القلب نقى ، فإذا وقفت أمام الله بقلب حاقد فصلاتى سوف لا تقبل . كذلك داود يعلم أن الصلاة مقدمة لله وان القضاء من عند الله سيخرج فهو يعمل الخير حسب وصية الله وحسب إتباع أثر خطواته بدون أى إلتفات لعمل الأشرار ثم يصلى ... والله يرى ويفعل ما شاء . فالمحبة والتسامح والنظر لله وحده ، والسلوك حسب شريعته شرط لقبول الصلاة وكثرة شر الأشرار ليست حجة لنا للحقد وعدم التسامح .

✝ والحقيقة الثانية : أنه ينبغى أن يكون هناك تصفية للقلب بالليل من آثار اليوم ، ... وأن نرى فى شر الأعداء بركة لنا

لأجل تصفية قلبنا وإستقامته أمام الله، إحسبوه كل فرح يا إخوتى عندما تقعون فى تجارب متنوعة » .

✝ والحقيقة الثالثة : أن النبى لم يهتم أولا بذكر شر الأشرار بل بإعلان إتكاله على الله وأنه يعيش تحت ظل جناحيـــه ... وليحدث مايحدث !!... إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى !!

✝ والحقيقة الرابعة : أن النبى كإنسان يربط حياته بالمسيح المتأنس الذى تألم وصلى لأجل أعدائه وإنتظر قضاء الآب وان الأعداء لابد لأعمالهم من نهاية .

✝ والحقيقة الخامسة : هى فى الرجاء بالقيامة والإستيقاظ الجديد ونحن ملوءون بالبر ومعاينة وجه الله . وأهم ما فى الأمر كله أن داود يرى أننا بالقيامة نكون على صورته وفى مجـــده فيقول « أشبع إذا إستيقظت كشبهك » . إنها نهاية عظيمة للصلاة ورجاء قوى فى الضيق ... إننا سنكون مثله (كشبهك) لأننا سنراه كما هو !! . وهذا هو الهدف الأول والأخير للصلاة : ان الوقوف المتواتر أمام الله سيكسبنا فى النهاية حالة تجلى رائعة ... عندما نستيقظ كشبهه .

خطوات الصلاة فى المزمور :

أولا : الثقة الكاملة بالله

(أ) الله دائماً يستجيب الصلاة « انا دعوتك لانك تستجيب لى يا الله ...» ٦ ، فهذه ثقة كبيرة جداً فى أنه مهما إشتد الضيق وتجبر الأعداء فإن الله يستجيب لى فى النهاية ... هل كل مرة أقف للصلاة يكون لى الثقة فى أنه لابد أن يستجيب لى ؟

(ب) رعاية الله للمتكلين عليه :

✝ « **اجعل مراحمك عجيبة (ميز مراحمك) يا مخلص المتكلين عليك بيمينك من المقاومين** » ٧ . فراحم الله ميزة وخاصة للإنسان المتكل على الله .

✝ « **احفظنى مثل حدقة العين** » ٨ .

✝ « **بظل جناحيك استرنى من وجه الاشرار الذين يخربونني اعدائى بالنفس الذين يكتنفونني** » ٨ ، ٩ .

فرعاية الله للمتكلين عليه تكون كمثل حدقة العين التى خلق لها الله الجفون لتغطيتها ورعايتها بمجرد أى خطر ، فالله فى نجدتنا أسرع من إسراعة الشرير إلينا « من يمسكم يمس حدقة عينى » زك ٢ : ٨ .

أما الرعاية الرائعة فتظهر أننا نعيش ونستريح تحت ظل جناحيه. « الساكن فى ستر العلى يستريح فى ظل إله السماء ... وتحت جناحيه نعتصم » مز ٩١ : ١ - ٤ . وربنا يسوع أعطانا مثل هذا الأمان « كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها » مت ٢٣ : ٣٧ . وجناحى الشاروبيم تظللان تابوت عهد الرب ... وفى حياة بعض القديسين مثل أبو مقار رافقه الشاروبيم وظلله بجناحيه ... ما أعجب رعاية الله للمتكلين عليه ، إنهم يعيشون فى إطمئنان لأنهم يستريحون فى ستر العلى وتحت جناحيه .

ثانيا : شر الاشرار

فى أثناء الصلاة وضع داود ثقته فى أن الله يستجيب صلاته ، ثانياً فى رعاية الله له كحدقة العين والتستر عليه بجناحى الله المميزة وبعد ذلك بدأ داود يتكلم عن شر الأشرار الذى لا قيمة له ما دام هو مستريح فى ظل إله السماء .

(أ) « **الاعداء يخربون نفسى ... ويكتنفوننى (اى يحاصرونني)** » ٩ .

(ب) « **قلبهم السمين قد اغلقوا . بافواههم قد تكلموا بالكبرياء** » ١٠ ، فقلوبهم سمينة بالشر ، وثانياً مغلقة أمام فعل الرحمة والمحبة ، وثالثاً دائماً كلماتهم مملوءة كبرياء وغطرسة .

(ج) « **يتتبعون خطواتنا ، وينصبون لنا الشراك ليزلقونا الى الارض** » ١١ .

(د) « **كاسد يلتمس من يفترسه** » ١٢ .

هذا ما يقوم به الأشرار من نحونا ، وما يقوم به إبليس عدونا الذى يجول كأسد زائر ملتمس من يفترسه (١ بط ٥ : ٨) وما قام به اليهود عندما أحاطوا بالسيد المسيح وأغلقوا قلبهم الشرير وتكلموا بالكبرياء عليه وافترسوه كالأسد الذى يقدم على الإفتراس ...

موقف الله من الشرير فى النهاية ، ومن إبليس ، ومن اليهود حول الصليب : « **يصرعه وينجى نفسه من الشرير** » ١٣ ، « **وينجينا من اهل الدنيا** » ١٤ . الذين ليس لهم أكثر من حياتهم الجسدية التى إذا صرعها الله إنتهى الأمر كله ، لذلك قال عنهم « تملأ بطونهم لأن إلههم بطنهم وهم فى خزيهم » ١ كو ٦ : ١٣ . « **فالله يملأ بطونهم وحياتهم من ذخائر اسلحته ... ويتركون فضالتهم لاطفالهم** » ١٤ ، فشرورهم تبقى ميراثاً لهم ولأولادهم كقول اليهود « دمه علينا وعلى أولادنا » .

✝ ولكن الانسان المتكل على الله المستتر تحت ظل جناحيه ينجو من بطشهم قبل أن يصل الشرير إليه فيقول « **اما انا فبالبر**

انظر وجهك اشبع اذا استيقظت بشبهك » ١٥ . فالأشرار ينتهون ، أما المتكل على الله فيقوم (يستيقظ) ويعاين وجه الرب .

ثالثا . مقدمة الصلاة

ينبغى على الإنسان المتكل على الله ، العائش فى ستره ، الذى يعلم أن الأشرار يطاردونه ، ينبغى عليه أن يلاحظ ما يأتى عندما يقف للصلاة لتكون صلاته مقبولة :

(ا) ألا يصنع الشر ، بل يقابل شرهم بالخير . فإن شر الأشرار ليس له حجة فى عدم فعله الخير، بل يجب عليه أن يتأكد قبل الصلاة انه يحب عدوه ويكره شره . يجب أن تكون « شفتيه بلا غش » ١ . فلا يقع فى خطية الإدانة أو الشتيمة أو غيرها ، أن يكون متأكد « انه فى النهاية سيخرج القضاء من عند الله الذى ينظر للأعمال المستقيمة » ٢ .

(ب) بالنسبة « لاعمال الناس » ٤ بطريقة معاملتهم والرد عليها يجب أن تكون أولا خاضعة لوصايا الله « بكلام شفتيك انا تحفظت » ٤ ثانياً « أن تكون طبقاً لاثر خطوات المسيح لكى لاتزل الخطوات » ٥ .

لذلك يا إخوتى مثل هذا القلب عندما يقف للصلاة سيكون مملوء شجاعة أمام الله .

(ح) أما بالنسبة للتجارب التى سمح الله بها لى فعند الصلاة يجب أن أشكر الله عليها جداً لأن الله أعلن سر عظمتها لى « جربت قلبى تعهدته ليلا محصتنى لا تجد فى ذمومًا لا يتعدى فمى » ٣ .

فالله بالليل - فى مخدعى شعنى ... شكراً له ، جرب قلبى ... شكراً له ، لأنه بهذه التجارب جعل قلبى مستقيماً محباً للجميع سالكاً حسب وصايا الله ومتمسكاً بآثار خطوات المسيح لكى لا تزل خطواتى . من أجل هذا فيرى هو من عند الله الذى تعهد قلبى وامتحنه وصفاه .

خلاصة المزمور :

(١) ان النبى قد عرّفنا كيف ينبغى الوقوف أمام الله من أجل صلاة مقبولة بقلب نقى ، وأظهر لنا بركات التجارب التى تمحص القلب وتنقيه .

(٢) أن النبى لم يبدأ بذكر شر الأشرار بل تحدث أولا عن فائدة الإتكال على الله والحياة تحت ظل جناحى الله .

(٣) ان النبي ختم صلاته برجاء عظيم فى الصلاة التى ستغير شكل تواضعنا لتكون على شبهه - على صورة مجده ، والتى عن طريقها نعيش قيامة الرب برجاء حى .

✝ فالصلاة هى حالة تجلى تتغير فى صورتنا إلى شبهه .

✝ والصلاة هى حالة قيامة من الضعف والموت أمام الله .

✝ ✝ ✝

مز ١٨

عنوان المزمور : نشيد لداود عندما أنقذه الله من أيدى كل أعدائه . وهكذا يؤكد أن داود النبي قد إجتاز حرباً طول حياته ... وعندما انتهت كل هذه الحروب بدأ ينشد هذا النشيد فوق الرائع. وهذا المزمور مملوء بالنبوات عن خلاص المسيح بتجسده وموته وإنتصاره على كل أعدائه بقيامته وصعوده . والحقيقة أن خلاص الإنسان من أعدائه المنظورين لا يكمل إلا بخلاصه من الأعداء غير المنظورين بصليب الرب وقوة قيامته وصعوده ، لذلك نجد العهد القديم فى كل مرة يتحدث عن الخلاص وقوته وبهجته. لا بد أن يشير إلى كمال الخلاص بالرجاء الحى فى المسيح المخلص .

لذلك يمكن دراسة هذا المزمور من ناحيتين .

أولا : إنه نبوة عن خلاص المسيح .

ثانياً : انه مزمور القوة والرجاء الذى لا يخزى ،
مزمور النصرة فى الحرب الروحية ،
مزمور التهليل والفرح .

أولا : نبوة عن خلاص المسيح

يرى القديس أثناسيوس الرسولي أن بالمزمور سبعة أمور :

١ ـ مقاومة الأعداء . ٢ ـ الاستعانة بالله .
٣ ـ نزول المسيح إلى أرضنا لخلاصنا .
٤ ـ صعود الرب للسماء . ٥ ـ إنقاذ الله للإنسان .
٦ ـ رفض الإسرائيليين . ٧ ـ قبول الأمم .

(١ ، ٢) مقاومة الأعداء والاستعانة بالله :

فالإنسان طرد من الجنة وتغرب فى أرض الشقاء تحت قبضة العدو الشيطان الذى يجر الانسان بعد ذلك إلى الجحيم .

✝ من أجل ذلك فالإنسان يصرخ إلى الله ليخلصه من عدوه بهذه الآيات « **إلهى صخرتى وحصنى ومنقذى ، إلهى صخرتى به احتمى** » ٢ .

« **ادعو الرب الحميد فانخلص من اعدائى** » ٣ .
« **اكتنفتنى اخاض الموت ، وسيول الهلاك افزعتنى** » ٤ .
« **اخاض الجحيم حاقت بى . اشراك الموت انتشبت بى** » ٥ .
« **فى ضيقى دعوت الرب والى إلهى صرخت ...** » ٦ .

✝ فصخرتى هو المسيح به أحتمى.

✝ أما أعدائى فهم الشيطان ، وأخاض الموت ، وأخاض الجحيم .

✝ والله هو قوتى صخرتى، وحصنى ومنقذى ، وترسى وقرن خلاصى وملجأى، فهو لم يقل أن الله سيخلصنى بل قال الله خلاصى ، فنزول المسيح وصعوده على الصليب هو خلاصنا من الخطية والشيطان والموت والجحيم لأننا أعضاء جسده .

وقوله قرن خلاصى ، أى أن للكنيسة قرن به تناطح العالم والشيطان .

✝ وقوله أخاض الموت ، لأن الموت الناتج عن الخطية يحيط بالإنسان من بطن أمه ، ويتابعه كالسيل (سيول الهلاك أفزعتنى) ... يتابعه فى طفولته ، وفى شبابه وفى شيخوخته . يتابعه كالسيل فى أعمال الشر والأفكار الشريرة ، فالهلاك يتابعنا بقوة كالسيل . ومعلوم أن جميع الآباء الذين ماتوا قبل مجىء المسيح قد ذهبوا للجحيم ، وهذا هو سر قوله حبال الجحيم حاقت بى ...

(٣) نزول المسيح لخلاصنا :

« **طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه** » ٩ .

✝ طأطأ السموات :

أى تواضع وطأطأ ثم نزل - أى تجسد ، وطأطأ السموات ليلصقها بالأرض - لأنه صالح السمائيين بالأرضيين (أف٢ : ١٦).

✝ وضباب تحت رجليه :

أى أن نزول الله كان مخفياً فى تجسده - كالضباب .

✝ « **فارتجت الارض وارتعشت اسس الجبال** » ٧ .

وهذا ما حدث كنبوة أثناء صلب السيد المسيح « الأرض تزلزلت والصخور تشققت » .

✝ « **صعد دخان من انفه ونار من فمه اكلت ، جمر نار اشتعلت منه** » ٨ .

فالدخان رمز للدينونة التى هى كالنار تحرق وتأكل ، فبالصليب دينت الخطية فى الجسد ، دان الله الشيطان سحقه ، وبالصليب حرق أعمالنا الشريرة وأفكارنا الخبيثة ... وخرج جمر نار إشتعلت منه كناية عن الرسل الذين أحرقوا الكفر وعبادة الأوثان الموجودة فى العالم .

(٤) صعود الرب للسماء وحلول الروح النارى :

« **ركب على كاروب وطار وهتف على اجنحة الرياح** » ١٠ .

« **جعل الظلمة ستره ، تحوط به مظلته ضباب المياه سحاب الهواء** » ١١ .

« **من الشعاع قدامه عبرت سحبه . برد وجمر نار** » ١٢ .

« **ارعد الرب من السموات ...** » ١٣

« **ارسل سهامه فشتتهم وبروقا كثيرة فازعجهم** » ١٤ .

فواضح أن الرب صعد للسماء على كاروب الذى رآه التلاميذ سحاباً . وكان هذا مخفياً عن العالم ومعلناً للتلاميذ ، وهذا معنى قوله جعل الظلمة ستره ، تحوط به مظلته ضباب المياه سحاب الهواء . وفى يوم الخمسين أرسل الروح القدس فى شكل ألسنة نار وهذا معنى قوله « من الشعاع قدامه عبرت سحبه برد وجمر نار » . ثم أرسل سهامه أى رسله فشتت أفكار الأعداء وأزعجهم ...

✝ ركب على كاروب ... وهف على أجنحة الرياح .

والكاروب رمز للمعرفة ، والصعود يعنى علو المعرفة « سيرتنا نحن هى فى السماويات » . وأجنحة الرياح رمز لرياح تعاليم ربنا السماوية كما يذكر الرسول بالعكس عن التعاليم الشريرة « محمولين بكل ريح تعليم ... إلى مكيدة الضلال » أف ٤ : ١٤ .

✝ جعل الظلمة ستره ، فقد كان صعوده مخفياً عن العالم معلناً

للتلاميذ . كذلك أبناء المسيح أفكارهم تصعد للسماء فى الخفاء وفى تعقل . أما مظلته التى تحوط به فهى ترمز للكنيسة التى يسكن فيها وهو غير مرئى للعالم .

✝ ومن السحب خرج برد وجمر نار ، فالله فى العهد القديم كان يظهر فى السحاب . كما أن الأنبياء يسمون سحباً يخرج منهم نبوات عن المسيح أضاءت المسكونة كالبرق الخارج من السحب .

✝ أما قوله أرعد الرب من السموات فهذا رمز لأن الله صعد بهتاف الرب بصوت البوق ، مز ٤٧ : ٥ .

(٥) إنقاذ الله للإنسان :

« **ظهرت اعماق المياة وانكشفت اسس المسكونة من نسمة ريح فمك** » ١٥ .

✝ فكرازة الإنجيل هى أعماق المياة ، والمعمودية هى أعماق المياه وعن ذلك قال اشعياء النبى « استقوا مياه بفرح من ينابيع الخلاص » .

✝ أما أسس المسكونة فيعنى بها الرسل الأطهار الذى قال عنهم الرسول مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية .

وعلى هذا فكم من أسس وأسرار أعلنت لنا عن المسيح بواسطة الرسل .

✝ كل هذا تم من نسمة ريح فمك . . . لأن كل أعمال الرسل والكنيسة هى بواسطة روح الله القدوس الذى حل يوم الخمسين .

✝ عمليات الانقاذ :

✝ « **نشلنى من مياة كثيرة** » ١٦ ، أمواج العالم ومياهه الكثيرة هى ضلاله وأفكاره وآثامه .

✝ « **انقذنى من عدوى القوى . . . أقوى منى** » ١٧ ، وهذا يعنى أن الشيطان أقوى من الإنسان ولا يمكن الخلاص منه إلا بالله (بتجسد الإبن واتحاده بنا) فالشيطان يجر الإنسان للجحيم ، والمسيح يكسر أبواب الجحيم ويخرج الانسان .

✝ « **اخرجنى للرحب . . نجانى لأنه اوادنى** » ١٩ ، وهذا ما قالوه عن الرب على الصليب « فلينجيه إن أراده » .

✝ « **تخلص الشعب البائس** » ٢٧ .

✝ « **. . . الرب الهى ينير ظلمتى** » ٢٨ كقول الإنجيل يضىء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت بالتجسد الإلهى .

(٦) رفضه لإسرائيل :

هذا الشعب الذى قال أصلبه أصلبه دمه علينا وعلى أولادنا قال عنهم هذا المزمور :

« **يصرخون ولا مخلص** » ٤١ فسيظل شعب اسرائيل بلاخلاص مهما صرخوا لأنهم رفضوا مخلصهم الحقيقى الرب يسوع .

✝ « **من الرجل الظالم تنقذنى** » ٤٨ من هذا الظالم إلا يهوذا الاسخريوطى .

(٧) قبول الأمم :

✝ تجعلنى رأساً للأمم « **شعب لم اعرفه يتعبد لى** » ٤٣ .

« **بنو الغربة يتذللون لى** » ٤٤ .

وهكذا أصبح المسيح رأس الكنيسة والذين لم يعرفوه من قبل - أى الأمم - آمنوا به وصاروا أعضاء جسده يتعبدون له . والأمم الغريبة فى تذلل جاءت تائبة للمسيح .

ثانيا : مزمور القوة والرجاء الذى لايخزى ،
مزمور النصرة فى الحرب الروحية ،
مزمور التهليل والفرح .

هذا المزمور هو ترنيمة خلاص لإنسان دخل فى شركة مع الله ... فتعرض لحرب روحية ضارية .

والله لا يكتفى فقط بخلاص الإنسان فى هذه الحرب الروحية ، بل :

✝ الله يسير معنا وسط الحرب : فالخلاص من التجارب والحروب الروحية ليس بانتهائها ، ولكن الخلاص منها هو باكتشاف الله معنا يقود هذه الحرب . فالنصرة فى الحرب الروحية فى المسيحية ليست إلا مسك فى يد الله السائر معنا فى الطريق .

✝ والحرب الروحية هى الطريق الوحيد الذى يعلم الله فيه أيدينا القتال . والجهاد الروحى والنصرة على من « **هو اقوى منى** » ١٨ واكتشاف ضعف العدو أمام الله الممسك بيمينى .

✝ والحرب الروحية عندما تنتقل إلى مرحلة الميل الثانى تصبح متعة روحية لاختبارات جديدة كل وقت ، وتصبح مجالا عظيماً لفيض من الخبرات الروحية والنمو فى الفضائل المسيحية .

✝ أخيراً عندما يعطى الله النصرة تتحول الحياة إلى فرح وتهليل ... لم يسبق للانسان أن إختبره إلا فى الحرب الروحية .

(١) الله يسير معى فى الحرب الروحية وينير طريق :

✝ « **الرب صخرتى وحصنى ومنقذى** » ٢ .

✝ « **به احتمى . ترسى وقرن خلاصى وملجأى** » ٢ .

✝ « **اصابونى فى يوم بليتى وكان الرب سندى** » ١٨ .

✝ « **لانك انت تضىء سراجى ، الرب إلهى ينير ظلمتى** » ٢٨ .

فهذه الآيات تؤكد الرب معنا وسط الحرب الروحيـــة ، ويقودنا ، بل الله ذاته هو صخرتنا ، وحصننا ، وترس خلاصنا ، وسندنا ، ونورنا .

(٢) الله أقوى من عدوى الأقوى منى :

✝ « **انقذنى من عدوى القوى ومن مبغضى لانهم اقوى منى** » ١٧

✝ « **نشلنى من مياه كثيرة** » ١٦ .

✝ « **ارسل من العلى فأخذنى** » ١٦ .

✝ « **ترس هو لجميع المحتمين به** » ٣٠ .

(٣) من بركات الحرب الروحية أن الله يعلمنى القتال :

✝ « **يعلم يدى القتال** » ٣٤ ، أى يعلمنى بذاته الحرب والجهاد الروحـــى .

✝ « **يمنطقنى بالقوة ويصير طريقى كاملا** » ٣٢ .

✝ « **يجعل رجلى كالايل** » ٣٣ ، يعلمنى الجرى والهـروب من الشـــر .

✝ « **توسع خطواتى تحتى فلم تتقلقل عقبـاى** » ٣٦ ، أى يحفظنى الرب فى جهادى الروحى من العثرات .

(٤) الهجوم الروحى هو قمة الحرب الروحية :

✝ « **لانى بك اقتحمت جيشا وبإلهى تسورت اسوارا** » ٢٩ .

فالله يصبح لى سوراً أحتمى به ، ثم أقتحم به معاقل الشر .

فالصلاة الهجومية تخلص كثيرين من أنياب إبليس ، والمحبة الهجومية تأسر كل فكر لطاعة المسيح .

✝ « **الذى يجعل رجلى كالايل وعلى مرتفعات يقيمنى** » ٣٣ .

فهو يعطينى سرعة الحركة فى محبة المسيح ، وفى الخدمة ، وفى كل فضيلة مسيحية . وفى نهاية كل حركة روحيه ، يقيمنى على مرتفعات بعيداً عن كل حركة مضادة من الشيطان ... بحيث أن شر العالم ولا إبليس يصل إلىَّ .

✝ « **تمنطقنى بقوة للقتال . تصرع عنى القائمين على** » ٣٩ .

« يسقط عن يســـارك ألوف وعن يمينك ربـوات » مز ٩١ : ٧ .

« أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هـدم حصون » ٢ كو ١٠ : ٣ .

« **اتبع اعدائى (الروحيين) فادركهم ولا ارجع حتى افنيتهم** » ٣٧

(٥) التهليل والحرب الروحية :

✝ التهليل ثمرة النصرة فى الحرب الروحيـــة . فلا يمكن للمسيحى أن يختبر التهليل إلا بعد الإنتصارات الروحية مباشرة فقوة التهليل لا يمكن أن تتم إلا ساعة النصرة فى طريق الحرب الروحيـــة .

« **احبك يا رب يا قوتى** » ١ .

« **الرب صخرتى وحصنى ومنقذى ... به احتمى . ترسى ملجأى وخلاصى** » ٢ .

✝ ما أعظم فرحة الإنسان المفدى بدم المسيح عندما يقول « نشلنى من مياة كثيرة - انقذنى من عدوى القوى - أصابونى وكان الرب سندى » .

✝ ما أعظم فرحة الإنسان فى علاقته مع الله عندما يكشف له الله أسرار حبه وأسرار ملكوته ، إن هذا فرح لانتصار عظيم جداً « **فظهرت اعماق المياة وانكشفت اسس المسكونة ... من نسمة ريح فمه** » ١٥ . (بروحه القدس) وهكذا كشف الله لنا ما يعجز العقل عن إدراكه ، من أجل هذا نتهلل .

✝ أخيراً نتهلل لأنه بعد أن أنقذنا الله ، جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه « **تجعلنى راسا للامم** » ٤٣ .

مز ١٩

المزمور تفسيرين : الأول مباشر والثانى نبوى .

اولا - التفسير المباشر

عجائب وأسرار الله يظهرها لقديسيه بطريقتين :

(ا) كتاب المخلوقات التى منها تعرف قوة لاهوت الله ع (١ - ٦) .

(ب) الكتاب المقدس يعلنا كل شىء عن الله ع (٧-١٤) .

(ا) كتاب المخلوقات : (١ - ٦)

فالسموات تحدث بمجد الله ، أى تعلن عن قوة الله ووجوده وهذا رداً على الذين لا يؤمنون بوجود الله - فالسموات عمل يدى الله ، فكم يكون الله ؟!!

والفلك فى السماء . وجميع المخلوقات تنظر إلى أسفل - إلى الارض ، أما الإنسان فخلق لينظر إلى فوق - إلى السماء - حيث الفلك الذى يمجد الله .

والشمس (كما يبدو للإنسان) تقوم بدورتها - تعطى الدفء

للانسان ولا شيء يخفض من حرارتها ، بل تعطى البهجة والدفء كالجبار الذى يسرع فى طريقه ويؤدى عمله بدقة متناهية . والشمس تضبط الزمن وتحدد الفصول والأوقات . هذا كله يتم بلا قول ولا كلام . فالسموات والفلك والشمس مبشرون أزليون عن الله فى كل الأزمان وبكل اللغات وبانتظام وبدون كلام .

(ب) الكتاب المقدس - ناموس الله : (٧ - ١٤)

لقد أعطى المزمور للكتاب المقدس ستة صفات جميلة :

١ - ناموس الرب كامل ، لايضاف إليه شيء ولا ينقص منه . وفائدته يرد النفوس .

٢ - شهادة الرب صادقة ، فالإنجيل صادق فى رجائه وخلاصه وإعلانه عن الله ، منزه عن الكذب . وفائدته إنه يعلم الأطفال ، أى يصير الجاهل حكيماً .

٣ - فرائض الرب مستقيمة تعلم طريق الخير المستقيم وتحيد عن الطريق المعوّج طريق الشر . وفائدتها إنها تفرح القلب ، فالناموس يعطى الفرح الدائم لأنه يحولنا من الشر إلى طريق الاستقامة .

٤ - وصية الرب مضيئة ، أى تنير لنا الطريق لنكتشف مكان

الشر والعثرة ونبتعد عنهما ، فهى سراج لرجلى ونور لسبيلى . وفائدتها أنها تبصر الانسان وتنير العينين .

٥ - خشية وصية الرب مهمة جداً ، ولها بركات عظيمة وفائدتها إنها تزكى حياة الانسان وتثبته إلى الأبد .

٦ - أحكام الرب أحكام حق وعادلة معاً : وهذه هى الصفة الأخيرة الجميلة وهى أنها أحكام حق وعدل معاً .

✝ كلمة الله شهوة :

شهوة قلبه مختارة

« **اقتنى من الذهب والحجر الكثير الثمن ، وأحلى من العسل والشهد ، عبدك يحفظها** » ١٠ ، ١١ .

هذا هو تقييم داود النبى الاختبارى لناموس الرب وحفظه إياه ، إنه يتحول إلى شهوة فى القلب . فكلمة الله وإنجيله عندما يعيشها الانسان تتحول إلى شهوة يتلذذ بها « وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلا » مز ١ : ٢ . وهذه الشهوة أفضل من كل ما فى العالم ... من الذهب والحجر الكريم ، ولها لذة أفضل من كل لذة فى العالم ... أحلى من العسل والشهد .

✝ كلمة الله تحفظ من يحفظها :

تخلص من الهفوات ، ومن الخطايا المستترة . والخطايا

المستترة غالباً ما تأتى عن طريق الشيطان من خلال خطية الكبرياء (التى سقط بها الشيطان) ويريد أن يسقط كل واحد فيها. فالخطية المستترة هى: أن يحس الانسان عندما يفعل الخير - أن ذلك نتيجة لبره الذاتى وينسى أن ينسب الفضل لله ويعترف أمامه بضعفه البشرى. هذه هى الخطية المستترة التى تحفظنى كلمة الله منها. هذه الخطية المستترة التى يتسلط بها الغرباء علىّ « **الغرباء اشارة للشيطان المتكبر** » ١٣، وهى التى عندما أتنقى منها أكون « **انتقى من خطيئة عظيمة** » ١٣، فإنه لا توجد خطية أعظم من خطية الكبرياء. والنهاية يكون « **فكم لابى مرضى امام الله فى كل حين** » ١٤، لأنه قد تنقى من المجد الباطل (رضاء الناس الناتج عن الكبرياء وحب الظهور. وآخر الأمر يعترف داود بالفضل لله ويقول « **يا رب انت معينى ومخلصى** » ١.

ثانيا - المعنى النبوى

والمزمور من الناحية النبوية حسب تفسير الآباء يشير إلى كرازة الرسل:

فالرسل سموات ناطقة، كذلك القديسون الذين يرتفعون بأفكارهم إلى فوق « حيث المسيح جالس » كو ٣: ١. فهؤلاء

سموات ناطقة بأفكارهم المتجهة إلى فوق وبأعمالهم التى هى كالكواكب التى عمل أيدى الله.

« **من يوم الى يوم يبدى قولا** » ٢، فالرسل كرزوا، والكلمة إنتقلت من رسول إلى تلميذ إلى جيل آخر. كذلك العهد القديم يرسل نبوات للعهد الجديد.

وأما قوله « **ومن ليل الى ليل يظهر علما** » ٢ فهذا يعنى أن المسيحية مملوءة بالأسرار المخفية كناية عن الليل، المسيحية مملوءة بأسرار الحياة فى وسط ظلام هذا العالم « **لا تسمع اصواتهم فى كل الارض خرج منطقهم** » ٣ فعجائب الله فى قديسيه بلغت أقاصى المسكونة بدون كلام، كما تظهر السماء والكواكب لكل العالم بدون كلام كذلك عجائب قديسيه، كذلك كرازة الرسل بلغت لأقاصى المسكونة وسمعها كل واحد فى العالم بلغته الخاصة رغم أنه كان لهم لغة واحدة - فهذا ليس كلام عادى:

الشمس:

الرب يسوع هو شمس البر، ولا أحد يستطيع أن يختفى من حرارة الشمس - حتى الذين يجدفون المسيح أيضاً لا يختفون

أبداً من تعاليم المسيح ونور إنجيله . وأيضاً هذا سيحدث فى المجىء الثانى ـ مجمع الديانات الشرقية تنتظر مجىء المسيح الديونة ، فمن الذى سيختفى من حرارته أى من دينونته. كذلك كرازة الرسل بخلاص المسيح وبالخلاص بالمعمودية كانت من أقصى السماء إلى أقصاها . . . ولا شىء يختفى من قوة حرارة كلمة الله وخلاصه ، فناموس الرب الذى كرز به الرسل بلا عيب يرد النفوس كما تشفى الشمس بحرارتها أمراض الجسد . وناموس الرب صادق يعلم الأطفال ، وعادق كنقاء أشعة الشمس ، ومستقيم وفرح للقلب .

من ٢٠

فى هذا المزمور ثلاث إشارات :

أولا : نبوة عن عمل الله أثناء محاصرة سنحاريب لأورشليم أش ٩ .

ثانياً : نبوة عن لسان حال التلاميذ أثناء صلب المسيح .

ثالثاً : لسان حال أولاد الله السائرين فى الطريق الضيق أثناء شدائدهم .

اولا ـ نبوة عن عمل الله اثناء محاصرة سنحاريب لاورشليم

فسنحاريب ملك آشور حارب أورشليم بجيوشه الكبيرة العدد ، ووقف يُعير حزقيا الملك ، الذى أرسل إلى أشعياء ليصلى لأجله ، فطمأنه إشعياء وكأنه يقول له « **يستجيب لك الرب فى يوم شدتك** » ا .

وفى الصباح سقط من جيش سنحاريب ١٨٥ ألفاً وهرب بقية جيشه وكان لسان حزقيا الملك يقول « نعترف لك يا رب بخلاصك . . . الآن علمت أن الرب خلص مسيحه (حزقيا) . وإستجاب له من سماء قدسه (لأن سنحاريب كان يعتمد على قوته المادية أما حزقيا فكان يتكل على السماء) بجبروت خلاص يمينه .

هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيـــل (جيش سنحاريب) أما نحن (حزقيا) باسم الرب إلهنا ننجو... هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا. «يارب خلص ملكك حزقيا واستجب لنا يوم ندعوك هلليلويا» ١ - ٩ . (راجع الاصحاح ٣٦، ٣٧ من سفر إشعياء) .

ثانيا – نبوة على لسان حال التلاميذ اثناء صلب السيد المسيح

وهذا رأى القديس أثناسيوس الرســـولى ؛ والقديس أوغسطينوس ، فكأن الكنيسة كلها تقول « يذكر الآب جميع ذبائحك التى قدمت على الصليب ويستسمن ذبيحة المحرقة فى شخص الرب يسوع... ويتمم صورته التى هى خلاص العالم كله ،وذلك بجبروت خلاص يمينه » .

والمزمور فى نهايته يتحدث عن قوة الغلبـــة والقيامة « **نحن قمنا واستقمنا** » ٨ .

ثالثا – لسان حال الله للسائرين فى الطريق الضيق

☩ الذى يختار المسيح، يختار الطريق الضيق ، ولكن بإيمان يعلم أن «الله يستجيب لك فى يوم شدتك». إيمان بنصرة إله يعقوب. لأن يعقوب مرّ بشدائد كثيرة ولكن الله نصره فى كل منها . يعقوب يمثل الصلاة إلى الله حتى الصراع والصراخ ، والرب يباركه وينصره ويعطيه إسماً جديداً .

الذبائح : يذكر الله ذبائح السائرين فى الطريق الضيق، ذبائح الاحتمال ، ذبائح الصبر، وذبائح الجهاد... وأعظم هذه الذبائح الروح المنسحق ، هذه الذبيحة يسمنها الله بأن يشعل فيها نار حبه كما يشعل النار فى السمن لذلك يقول يستسمن الله جميع محرقاتك . فكل وقفة أمام الله هى تقدمة ذبيحة لكى يسمنها الله ثم يقبلها محرقة ذات رائحة لذيذة .

☩ نعترف لك بخلاصك ، لأنه خلص مسيحه ، بجبروت خلاص يمينه . فالسائرين وراء المسيح فى الطريق الضيق – فى وسط الشدائد هم دائماً فى حالة ترنيم بخلاص الرب باسمه المبارك. فالسائرين فى الطريق الضيق ليسوا فى كآبة وضيق بل فى فرح وسلام كالثلاثة فتية فى أتون النار من أجل عظمة خلاص الرب... فالفرحة هنا هى من أجل خلاص الرب .

☩ « ونحن باسم الرب إلهنا ننمو... هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا » . فالقيامة هى طبيعة النفس السائرة وراء المسيح ، إن سقطت تقوم... فحياتها توبة مستمرة أى قيامة ، قيامة باسم الرب .

ونحن باسم إلهنا ننمو: فالقيامة يتبعها نمو مستمر، والمسيحى

فى طريق خلاصه يمارس التوبة وينمو كل يوم ... إلى ملء قامة المسيح ... نمو فى محبة الله ،ونمو فى محبة القريب، نمو فى القداسة ونمو فى الصلاة ،ونمو فى درس الانجيل، نمو فى الوداعة والاحتمال، نمو مستمر... كل هذا باسم الرب... باسم الرب إلهنا ننمو .

وإستجب لنا يوم ندعوك : فبداية المزمور تقول يستجيب لك فى يوم شدتك ،ونهاية المزمور عبارة عن صلاة تطلب سرعة الإستجابة يوم تدعوه . فالصلاة هى سلاح المسيحى السائر مع الرب فى الطريق الضيق ، الصلاة هى وسيلة إستعلان عمل الله غير المحدود فى ضعف الانسان ، الصلاة هى إضافة إلهية لا نهائية لأعمال الإنسان البسيطة .